

نفسه على أدائه ، وقد عاش في سبيل هذا

لم تهم الميول الاجتماعية بأي دور فعال في حياته ، وكان زوج وأب فهو دائماً حنون ومخلص ولطيف ولكن نادراً ما كانت تؤثر فيه الأشياء الخارجية تأثيراً يشبه في شيء العاطفة العارمة . فهو لم يمتلك من الحرارة والحب المستمر والتعجب مثلاً ما كان يتمتع به معاصره الاسكوتلندي ( برتر ) ، وفي الحقيقة فإن أنجابه وأمله كانا مصويين نحو المثل الأعلى لا لما هو واقعي أَوْضَى . وكانت سمادته العظمى لا تعني في شيء بالشرف الظاهري أو الأبهة أو اللهو أو القسوة الاجتماعية أو حتى الصداقة نفسها.. بل كان همه الأكبر منحصراً في مملكة الشعر ومدينة العقل الفضلى حيث الحياة النبيلة الحقة . وكذا الحال مع عاداته فإنها كانت أميل إلى العزلة لأن شغله الشاغل وسروره البالغ لم يتعدى نطاق التأمل الصامت ، يقول أحد شراحه : ( إن عدم تساهله مع الذين يقاطعونه ويميقون أعماله هو الذي اضطره إلى اللجوء إلى الدراسة ليلاً ، على ما في هذا العمل المؤذي من إغراء ومن تعب . وقد شرع بهذه الممارسة في ( درسدن ) ولم يتركها قطعاً بعد ذلك . وقد كانت تسليته الوحيدة هي العزلة ، فكانت سواحل نهر ( الإلب ) ملجأه المحبب صباحاً ، وكان هناك يتجول في وحدته بين الكروم والروج والتخايل الجميلة تاركاً ذهنه يصرح في الخيال العذب ، أو متأملاً في مواضع الفتنة من الطبيعة الساحرة أو متفهماً في دراساته التي كانت تشغله دائماً وأبداً ، أو كان يرى جالساً في بعض الأحيان في الجندول الطافي على صفحة النهر الناعمة ، وكان يسره كثيراً أن يكون هناك عندما كانت العواصف تهدو والرياح تزجر حتى يجد لنفسه المضطربة راحة في اضطراب الطبيعة ! وكان الخطر يميز شيئاً من السحر لوضعيته ، وكان يشعر بالانسجام التام بالنظر الثائر ، عندما كانت الماصفة تجتاح السماء ، وكانت الغابات تردد صوت هذا الاجتياح ، كما أن النهر كان يشارك السماء في هذه الثورة الجامحة فيهترملتوباً تأثيرها ، وترتطم أمواجه بعضها بالبعض الآخر فتحدث ضجيجاً هائلاً . وفي هذه الأثناء اشترى له حديقة في ضواحي ( ينا ) بالقرب من دار ( ويسلهوفت ) التي كانت مركز إدارة مجلة ( الكيمانيه ليراتور زايتمغ ) وهي المجلة الناعمة الصيت في ذلك الوقت ، ولذا

## شعر

للطبيب الكبير توماس هاريل

ترجمة الأستاذ يوسف عبد المسيح ثروت

— ٥ —

في تصويرنا لشاعر كإنسان له أخلاقه الرفيعة ، لا يمكن لوصفنا — على أي حال — إلا أن يتقص من كمال حياته ، لأن أقلامنا تعجز عن وصفها الوصف اللائق بها . لقد نال هذا الرجل ما يأمله بصورة مجيبة . وحياته — على الأقل — من مرحلة وجوبه لم تزل حتى الآن غير مشوشة وذات أسلوب واضح . وقد أخفى انتصاره الكامل عنا عظم النضال الذي خاضه ببسالة نادرة . يمكننا — إجمالاً — الاعتراف بأن سلوكه لم يكن عظيمًا بمقدار قداسه وربما لا يصفه شيء مثل وصفنا إياه بالراهب ، بما يتمتع به القلب من سمو روحي ونقاء وعزلة ، على أن هذا الوصف لا ينطبق على مظهره الخارجي في شيء . لقد استحوذ على طبيعته حماس منقطع النظير وفي هذا تكمن قوته وفي هذا يتضح الواجب الذي عاهد

في كل مكان ، وسرعان ما سجدت أوروبا تحت أقدامه واحتل البلقان ، وهنا تقدمت روسيا تطلب أن تعطى ميناء على البحر الأبيض ، ولكن هتلر رفض ، فانضمت روسيا إلى إنجلترا ، وكانت الدولة الأوربية الوحيدة التي بقيت صامدة أمام هتلر وإلى أمريكا . وكان انضمام روسيا إلى إنجلترا وأمريكا أكبر أسباب هزيمة هتلر وسقوط دولته

وانتهت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ ، وانقسم حلفاء الأمم إلى كتلتين متعاديتين : إحداهما شرقية وهي روسيا ، والأخرى غربية رتضم إنجلترا وأمريكا وفرنسا

ومن الطبيعي أن تنضم تركيا إلى الدول الغربية ، فهي تعلم أن روسيا لم ولن تتخلى عن مطامعها في أراضيها ، ولعل في انضمامها إلى المعسكر الغربي ما يحفظ كيائها ويبنى على سلامتها

أبو الفروع عطيفة

نظرنا إلى المكان في سوق (ينا) فهو يقع في الجنوب الغربي من المدينة بين (انكليكار) و (وينوثور) في المر الضيق حيث يجري فرع من نهر (لوتراياخ) حول المدينة

بنى شلر بيتاً من طابق واحد في قمة المرتفع الذي يشرف على منظر غاية في الجمال في وادي (سال) بما يحيط به من غابات الشربين . وكان هذا المكان مسكنه الحبيب إليه أثناء ساعات كتابته؛ وأكثر مؤلفاته التي دمجها براعه في ذلك الوقت كتبت هنا . وكذلك الحال في الشتاء فإنه كان يمشي بميدا عن ضجيج الناس وجليتهم وذلك في دار آل (كرسباغ) خارج خندق المدينة . وكان عند جلوسه بالقرب من النضدة يحتفظ دائماً بقهوته الجاهزة أو الشوكولاته ، وغالباً ما كان يقتني قنينة من شراب الراين أو الشامبانيا لينعش نفسه المتعبة ، وكثيراً ما كان الجيران يسمونه وهو ينشد بعض الأناشيد العذبة في هدأة الليل . وكل من استغل فرصة مراقبته في مثل هذه الأحوال — وكان ذلك في غاية البساطة — بسبب المرتفعات الواقعة مقابل حديقته من الجانب الآخر من الوادي — كان يمكن أن يراه متكلاً مرة بصوت عال أو ماشياً بسرعة جيئة وذهاباً في غرفته أو رامياً نفسه على كرسيه ليكتب ثم يراه يقف ليشرب من القنينة التي بجانبه . وكان يظل بجانب منضدته شتاء إلى الساعة الرابعة أو حتى الخامسة صباحاً ، أما في الصيف فكان يسهر إلى الثالثة فقط . ومن ثم يذهب إلى الفراش ليستيقظ في التاسعة أو العاشرة

ويقول الشارح مستطرداً «وكانت حياته في وaimer تشبه حياته السالفة في رينا» وكان شغله الشاغل هو الدراسة والكتابة . وكان يتسلى في محيط عائلته ، حيث كان يترك لنفسه حرية التمتع بحياة ومباهجها بصراحة مع قليل من أسدقائه الخالص . وقد جمع هؤلاء الأسدقاء في ناد وجعل من هذا النادي مكاناً للتمتع والتسلية البريئين . وكان مع ذلك يحب الزهرة المنفردة في منزهات وaimer وكان يرى غالباً متجولاً بين الحشائش والأروقة المرمرية البديعة ، ويديه دفتر ملاحظات وهو يسير ببطء أو يقف هادئاً متأملاً ، وأما إذا رأى أحداً فيمرق مسرعاً إلى طريق آخر

لثلا تنقطع سلسلة أحلامه وتأملاته ، وكان ملجأه المحبوب هو الطريق الصخري الكثيف الظلال المؤدى إلى بيت (رومش) وكان هذا البيت محل زهرة الدوق وقد بنى بإرشاد جونه ، وكان يجلس هناك بجانب الصخور الشائخة المظلة بأشجار السرو والبس وأمامه الأيك المشوشة على مقربة من جدول صغير يتدفق ماؤه في قناة مبلطة لمساء حيث توجد بعض أشجار جونه منحوتة على لوح أستر من الحجر مثبت في الصخر<sup>(١)</sup> . ولو أن هذه العزلة قلت من أهمية سلوكه الشخصي إلا أنها دلت على فضيلة كبرى من فضائله ، ألا وهي التجرد من زهات الحياة وابتعاده من مبادها ، فالإنسان لا يولد إلا ويجد أمامه مجالاً من الرغبات المادية الطموحة ، ولا يكون الانتصار عليها كاملاً خصوصاً لإنسان مثل شلر . فوجد أن واجبه يقتضيه أن يسير مثل ذلك المسلك من الحياة ، أعني بذلك مسلك العزلة ، وقد جاهد بكل ما يملك من قوة وبأس على تأدية مثل هذا الواجب على أحسن صورة بعد أن اكتشفه لنفسه ، ولم يكن مصدر هذه العزلة ابتعاده عن مصالح الناس بل لاهتمامهم بهم ، ويمكننا من بعض الإشارات والعلامات أن ندرك بأن واجب الشاعر بالنسبة لشلر فيما يخص الإنسانية هو أعظم قدراً وأكبر قيمة وأعلى دلالة من واجبه الشخصي تجاه نفسه ، ومع ذلك ، فقد تبين لديه بأنه كان يرمى (بمواهبه في الماء لينتظرها في وقت آخر) . وعندما تضمحل ضوضاء الغزاة والشمودين والصلحين السياسيين تظهر الحكمة العلوية التي كانت كامنة فيه وتبقى بين الناس ليعترف بفضلها وتقدر قيمتها حق قدرها ، وعليه ولو أنه ملت إلا لروحه الخالدة لأزال حية طامخة بالقوة والجلال . وقد حدثنا الكثيرون عنه فقالوا (إنه كان رقيقاً شغافاً بشوشاً عطوفاً لأقصى درجة ، ولم تستحذ عليه رغبة أشد من رغبة إسماع الناس أجمعين) ولم يكن في إمكان أى شخص آخر أن يتحمل ما تحمله شلر في سبيل أداء واجبه ، فقد كان هذا الواجب أغنيته في المساء وصلاته في الصباح .. لقد عاش وملت في سبيله مضجياً — كما يقول جونه — بحياته في سبيل تصوير الحياة

يوسف عبد السميع تروت

السلام صلة

(١) حياة شلر